

روسيا في المنطقة الرمادية

CSIS2019-07-31

بقلم: كاثلين هيكس

في إطار جهودها المستمرة للتأثير على الشؤون العالمية، تشن روسيا حملات لا دموية ودائمة. يقع عدد كبير من أساليبها في الفراغ بين فن الحكم الروتيني والحرب المباشرة والمفتوحة، وهي مساحة يشار إليها أحياناً باسم المنطقة الرمادية.

الأمريكيون على دراية بجهود التضليل التي تقوم بها روسيا في الولايات المتحدة واستخدامها لـ"الرجال الصغار" في أوكرانيا، لكنهم قد لا يكونون أكثر استعداداً لتكثيف الإكراه السياسي والاقتصادي الروسي في الخارج، وعملياتها الفضائية الإلكترونية والفضائية في المنطقة الرمادية. استخدام قوات الوكيل في سوريا. هدفها من خلال هذه الأساليب هو تحقيق الأهداف الروسية بتكلفة منخفضة، لا سيما عن طريق تصعيد عسكري مع الولايات المتحدة أو حلفائها في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وعلى الرغم من أن استغلال روسيا للمنطقة الرمادية ليس بالأمر الجديد، إلا أن انتشار هذه التكتيكات أصبح أكثر أهمية اليوم من أي وقت مضى منذ نهاية الحرب الباردة.

إن المعلومات الخاطئة والتأثير السياسي والإكراه الاقتصادي والطاقة تشكل أساس تركيز مذهب جراسيموف على الوسائل غير العسكرية لتحقيق الأهداف الأمنية. تستمر روسيا في الإبقاء على رادعها والتزامها بالتدخل والتأثير في الانتخابات الأجنبية. أقر المسؤولون الأمريكيون بالمحاولات الروسية للتأثير على انتخابات التجديد النصفي لعام 2018 وحددوا الجهود الجارية بالفعل للتأثير على انتخابات 2020. أصدرت المفوضية الأوروبية مؤخراً تقريراً خلص إلى أن روسيا قامت بحملة "تضليل مستمر ومستدام" استهدفت الانتخابات البرلمانية في أوروبا في مايو 2019. كانت جهودها تهدف إلى قمع إقبال الناخبين وكذلك التأثير على تفضيل الناخبين.

تستخدم روسيا أيضاً الدبلوماسية المتطفلة وشراء النفوذ والتهديدات الاقتصادية لجعل الظروف الدولية تتماشى مع مصالحها. يواصل الكرملين تنمية وتعميق العلاقات مع صربيا، مما يدفع بلغراد إلى أبعد من السعي للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي وفي مدار روسيا. على الرغم من أنهم فشلوا في النهاية، إلا أن روسيا عملت بنشاط على تقويض اتفاق بين اليونان ومن ثم مقدونيا، والذي يبدو أنه مهد الطريق للالتحاق الأخير بحلف الناتو في عام 2020. إن خط أنابيب نورد ستريم 2، الذي يسيطر عليه محتكر الغاز من روسيا، غازبروم، هو مصممة للتحايل على أوكرانيا. إذا تم الانتهاء من ذلك وفقاً لما هو مخطط له، فسوف يسمح لروسيا بإغلاق الغاز عن أوكرانيا مع السماح لها بالتدفق إلى الآخرين في أوروبا، مما يخلق ضغطاً على تأليب أوروبا ضد أوكرانيا لصالح روسيا.

إن جهود المنطقة الرمادية لروسيا واضحة أيضاً في المجال العسكري، دون مستوى الحرب المباشرة مع الولايات المتحدة. بسبب اعتراضات الولايات المتحدة الشديدة، باعت روسيا تركيا مؤخراً نظام صاروخي أرض-أرض متطور، 400-S. بصرف النظر عن مواصلة اختبار مكانة تركيا في حلف الناتو، هناك خوف من أن يتمكن المهندسون الروس من الوصول إلى المعدات الأمريكية الصنع في ترسانة تركيا الحالية أو المستقبلية.

في الفضاء، تجري روسيا عمليات ضد الأقمار الصناعية العسكرية والتجارية الأمريكية المتحالفة معها، وفي الفضاء الإلكتروني، كانت إدارة الاستخبارات الروسية الرئيسية، أو GRU، نشطة ليس فقط في التدخل الانتخابي ولكن في التحقيق في شبكة الكهراء الأمريكية. تم توثيق التسلل السبيراني الروسي والصيني للأصول والأنظمة البحرية الأمريكية بشكل جيد.

في نصف الكرة الغربي، على الرغم من الظروف الاقتصادية والإنسانية القاسية، أقنعت روسيا الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو بالتنحي وقدمت الدعم لنظام مادورو في شكل مستشارين عسكريين. قد يمثل استخدام روسيا للقوات المقنعة، أكبر خطر على التصعيد العسكري خارج المنطقة الرمادية. في أوكرانيا وسوريا وجمهورية أفريقيا الوسطى، على سبيل المثال، نشرت روسيا منظمة مرتزقة شبه عسكرية، هي مجموعة فاغنر. في العام الماضي، نجحت القوات العسكرية الأمريكية في قصف مواقع مجموعة فاغنر في سوريا.

قد يكون الروس الممثل الأكثر جرأة في المنطقة الرمادية، لكن لديهم الكثير من الشركات في الفضاء. تشارك الصين وكوريا الشمالية وإيران في العديد من التكتيكات المذكورة أعلاه. علاوة على ذلك، فإن الولايات المتحدة وغيرها في العالم الحر تستخدم وسائل سرية لتحقيق أهدافها، وإن كانت في ديمقراطيات تعمل بشكل جيد، فإن مثل هذه التكتيكات تحكمها مجموعة من القوانين المحلية التي تضمن الإشراف والمساءلة والمواءمة الشاملة ضمن سياسة خارجية شفافة.

هذا النهج لا يزال يفيد الولايات المتحدة في منافسة المنطقة الرمادية، على الرغم من إغراء التغلب على السلطويين في لعبتهم. إن أكبر مزايا الولايات المتحدة الإستراتيجية لتحقيق مصالحها في مواجهة تهديدات المنطقة الرمادية ترتبط في الواقع بتعزيز نموذج الحكم الخاص بها، وليس التخلي عنه.

أهم هذه المزايا التي يجب على الولايات المتحدة أن تقوم بها هي:

قوة المقيمين الدستوريين الأمريكيين والحرية الفردية

مخزون للأعمال الحيوية ووسائل الإعلام والمجتمع المدني

تحالف لا مثيل له وشبكات شريكة

قدرة الحكومة الأمريكية الكبيرة وقوة الاحتمال

إن الحملة من قواها النسبية أمر بالغ الأهمية، لكن يجب على الولايات المتحدة أيضاً أن تقلل من نقاط ضعفها أمام التكتيكات الروسية وغيرها. ويشمل ذلك تحسين تحذيرها الاستخباراتي لالتقاط مجموعة أوسع من المؤشرات والاعتراف بحملات المنافسين بشكل أفضل من الأنماط الغامضة. ومع ذلك، فإن الإنذار لا طائل منه، إذا لم يحدث على اتخاذ إجراءات فعالة.

يجب على الولايات المتحدة بالتالي تبني عقلية حملة، تتطلع إلى تشكيل الظروف بشكل استباقي

لصالحها - بناءً على قوتها، وليس أساساً من خوفها - والاستجابة بفعالية عند استغلال نقاط الضعف. يتطلب هذا تحسينات في سياسات الحكومة الأمريكية وقدراتها، لكنه يتطلب أيضاً أن تعمل الحكومة كشريك موثوق وموثوق به على المدى الطويل للقطاع الخاص والحلفاء والشركاء، وكلاهما أهداف متكررة لروسيا وغيرها. سيحتاج كسب هذه الثقة إلى اتصالات مقنعة وشفافة وأدوات تنشيط الإقناع، بما في ذلك فن الحكم الاقتصادي والحوافز المحلية للشركات والمجتمع المدني.

* كاثلين هيكس، نائبة الرئيس الأولى ومديرة برنامج الأمن الدولي في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن العاصمة.

<https://www.csis.org/analysis/russia-gray-zone>

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية